Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ المسألة الألسنية في الوطن الواحد

لا بدّ، هنا، من أن نتوقّف عند المسألة الألسنية أو الصراع اللغوي في الوطن الواحد. فاللغة عامل أساسي في بناء الأوطان، وفي توحيد الأفراد، وفي التزام المجموعات بالوطن، تقوّي الشعور بالانتماء إلى الوطن، وتُنمّي الحاجة إلى التعاون بين المواطنين، وتربط الفرد بجدوده وبتراثه وبتقاليده، وتساعد في تطوير النظام التعليمي بحيث تتاح للجميع فرص التعلّم.

واللغة عامل انقسامي في الوطن الذي يتكلّم أبناؤه أكثر من لغة واحدة. فعندما تشعر مجموعة لغوية بالغبن في وطنها يتفاقم خطر الانفصال بسبب العامل اللغوي، وتقوى النزعة الانفصالية في وجود التفاوت الاجتماعي وانعدام المساواة في فرص العمل، إذ تتّحد الأقليّات التي تتكلم اللغة الواحدة في حركات وتنظيمات سياسية تعمل على رفع شأن الجماعة ككل، وغالباً ما تكون الجماعة مغلوبة على أمرها في النواحي الاجتماعية والاقتصادية لأنها لا تتكلّم اللغة الرسمية والنافذة، مما يزيد من شعورها بالغبن.

ولقد وعى رجال السياسة أهمية الصراع اللغوي في قيام الدول. أشار إلى ذلك بوضوح «فخته» (Fichte) عندما أكّد أنه «حيثما توجد لغة مختلفة توجد دولة مختلفة لها الحق في أن تدير شؤونها... وفي أن تحكم ذاتها»(٧).

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ محادثات السلام في فرساي عقب الحرب العالمية الأولى قد حدّدت حدود الدول على أساس اللغة. ومما لا شك فيه أنّ تحديدها هذا راعى، أيضاً، مصلحة الدول المنتصرة. وقد حثّ «موسوليني» الإيطاليين على الهجرة إلى جنوب «التيرول» (Tyrol) وذلك لكي يستطيع أن يطالب بهذه المنطقة بصورة شرعية. كما استند «هتلر» على العامل اللغوي عندما طالب بضمّ «النمسا» و«الألزاس» و«بولونيا». كما ساند «ديغول» مطالبة أهالي «الكيبيك» بالاستقلال عن «كندا».

نُشير، في الإطار نفسه، إلى أنّ «أوليفر ليتلتون» وزير التموين في حكومة «ونستون تشرشل» والصديق الشخصي للرئيس الأميركي «روزفلت» ذكر أنّ هذا الأخير

---

(٧) R.F. Inghert and M. Woodward, «Language Conflicts and the Political Community», In Pier Paolo Giglioli (éd.), **Language and Social Context**, p. 358.